

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما أحلى هذا الكلام

د. صلاح الدين النكدلي

الطبعة الشبكية الثانية

ذو الحجة 1434هـ
تشرين أول/أكتوبر 2013م

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

I.I.D e.V.

P.O.Box: 100810

D-52008 Aachen

Germany

Tel: + 49 241-538373

Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-alraid.com

Website: www.iid-alraid.com

2. Auflage, 10.2013

فهرس

8	المقدمة
10	أثر العلماء والأمرء
10	تصرفُ العالم
11	الكذب على الله أعظم
11	إبليس والبدعة والمعصية
12	كيف بكم إذا لبستكم فتنة؟!
12	طلب العلم عبادة وجهاد ..
12	ما أكثر من يعمل بغير علم؟!
13	لماذا لا يفتي إلا العالم؟
14	عليكم بالسييل والسنة
14	لم؟ وكيف؟
15	عليكم بالعلم .. عليكم بالعتيق
15	ما العلم؟
16	إنما العلم بالتعلم
16	لا أدري .. جزء من العلم
17	حملة القرآن ثلاثة
18	القلب واللسان
18	العاقل والجاهل
19	لساني سؤال وقلبي عقول
19	العالم لا يُعَنَّف ولا يأنف
20	سلِّ الفقيه .. تكن فقيها
20	الحكمة ضالة المؤمن
21	ماذا أقبح من جهل بشيخ؟!
21	كيف تحفظ علمك؟
21	من أصول طلب العلم
22	لا تظفنيء نور علمك

- 22 تناهى حديثي إلى ما علمت
- 22 الرجال أربعة
- 23 أصلح سريرتك تصلح علانيتك
- 23 العالم الكامل .. والعالم الفاجر
- 24 قوة العلم وقوة الإرادة
- 24 جهل العباد وفساد العلماء!
- 25 ذهاب دينكم بأربعة أشياء
- 25 سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق!
- 25 أصلح معيشتك .. ولا تبذل للناس دينك
- 26 فقه اللسان وغفلة القلب!
- 26 لسانٌ عليم وقلبٌ جاهل!
- 26 العلم والعمل
- 27 اصحبوا العالم العامل
- 27 لا يُدان في الأرض برأيي!
- 28 كانوا لا يسألون إلا عما ينفعهم
- 28 لا يذهب العلم ما قُرئ القرآن
- 29 ودَّ لو أن أخاه كفاه!
- 29 فليطلب العالم لنفسه المخرج!
- 29 أكان الذي سألتني عنه؟
- 30 لا علم لي
- 30 تعلموا قبل أن يرفع العلم
- 30 ولا تكن الرابع فتهلك
- 31 متى يكون الرجل عالماً؟
- 31 العلم النافع يبكي صاحبه
- 32 ويحك .. هل رأيت فقيهاً؟!
- 32 الفقيه الحق
- 32 عبادة الجاهل .. والخصومة في الدين
- 33 عليكم بمجالس العلم
- 33 منهومان لا يشبعان

- 34 أفضل هدية كلمة حكمة
34 العلماء ثلاثة
34 لا بد للعلم من العقل والنسك
35 حق العلم كحق المال
35 آثار العلم
36 لا تجالسوا أهل الأهواء
36 حدّثوا الناس ما أقبلوا عليكم
36 يا بني تعلموا
37 يسافر إلى مصرٍ لحديث واحد!
37 أدب طالب العلم
37 كان هذا الفتى أعقل مني
38 لم نقرأ القرآن لهذا
38 الحلمُ جراب العلم
39 السنة سُنَّتَان
39 النبي أعلم بكتاب الله منك!
39 حياة العلم مذاكرته
40 لن تزالوا بخير ما تجالستم وتزاوتم
40 ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
41 فليكن العلماء كأبي حازم
44 يا صاحب العلم !!
45 آفة العلم وهجنته ونكده
46 العلم يرفع صاحبه
46 العالم كالأسد
47 إياكم ومواقف الفتن
47 علماء الأمراء!
47 خوفهم من الفتوى وجرأتكم عليها!
48 استنُّوا بمن قد مات!
48 يا معشر القراء عليكم بسبيل من سلف!
49 أخلص العمل وأصوبه

- 49 إنما العالم من يخشى الله!
- 49 تعلمنا القرآن والعلم والعمل
- 50 من ابتغى العلم والإيمان وجدهما
- 50 إنما يفتي الناس أحد ثلاثة
- 51 الخوف من قول : حلال وحرام!
- 51 إنما يفتي عالم بالأثر بصير بالرأي
- 52 لا تفسر القرآن برأي
- 52 أصحاب الرأي أعداء السنن!
- 53 اتهموا الرأي في الدين
- 53 أفت بكتاب ناطق أو سنة ماضية
- 53 إذا علمت فعلم
- 54 أجمنا حتى يكون!
- 54 لو كنت أنا لفضيت بكذا
- 55 فساد العالم وخرابه بأمرين!
- 55 إنما أنا بشر أخطيء وأصيب
- 56 ليتني لم أفت بالرأي!
- 56 لا تتقلد قيادة سوء!
- 56 دين النبي محمد آثار
- 57 اللهم فعيذاً بك
- 58 الكلب العالم والكلب الجاهل
- 59 حاجتنا إلى العلم بعدد الأنفاس
- 59 هل طلب العلم جهاد؟
- 59 متى ينتهي طلب العلم؟
- 60 تعلق الإرادة والقدرة بالعلم
- 61 العلم إمام العمل
- 61 من فارق الدليل ضل السبيل
- 62 العامل بلا علم كالسائر بلا دليل
- 62 لفظة لطيفة في معنى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
- 63 العلم خشية

- 63 المذنب جاهل
63 العلم والنافلة
64 لولا ثلاث لما أحببت البقاء
64 إنما العلم بالتعلم
65 وصية علي الجامعة الرائعة
66 مراتب العلم ستة
66 العلم المقبول
67 أنا أسير الحجة
67 أنظر عمن تأخذ دينك!
68 في الفتنة .. تبينوا!
68 إن كان مَلِيًّا فَخُذْ عَنْهُ
68 الإسناد من الدين
69 بينهما مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وعلى إخوانه النبيين ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين

عزيري القاريء :

ترددت كثيراً في كتابة سطور تصلح مقدمة لهذه الزهرات الفواحة التي اخترتها لنفسي ، وموضوعها «العلم» و «آداب المنتسبين إليه» ، وفكرت في بديل يعبر بصورة ما عن معاني راودتني ، فوقع اختياري على قصيدة العلامة «علي بن عبد العزيز الجرجاني» ، فاخترت منها :

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما
أرى الناسَ من داناهُم هان عندهم
ولم أقضِ حَقَّ العلمِ إن كان كُلمًا
وما زلتُ مُنحازاً بعرضي جانباً
وما كلُّ برقٍ لاح لي يستفزني
إذا قيلَ هذا منهلٌ قلتُ قد أرى
أنزَّها عن بعضِ ما لا يشينها
فأصبحُ عن عيبِ اللئيمِ مسلماً
وإني إذا ما فاتني الأمرُ لم أبت
ولكنه إن جاء عفواً قبلته
وأقبضُ خطوي عن حُظوظٍ كثيرةٍ
وأكرمُ نفسي أن أضاحك عابساً
وكم نعمة كانت على الحرِّ نعمةً
ولم أبتذل في خدمة العلمِ مُهجتي
أشقى به غرساً وأجنيه ذلّةً
ولو أن أهل العلمِ صانوه صانهم
ولكن أهانوه فهانوا ودنَّسوا

وأوا رجلاً عن موقفِ الذلِّ أحجماً
ومن أكرمه عزةُ النفسِ أكرماً
بدا طمَعٌ صَيَّرته لي سلماً
من الذلِّ أعتدُّ الصيانةَ مغنماً
ولا كلُّ من في الأرضِ أرضاه مُنعماً
ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتملُ الظمأ
مخافةً أقوالِ العدا فيم أو لما
وقد رحلتُ في نفسِ الكريمِ مُعظماً
أقلِّبُ فكري إثره مُتتندماً
وإن مالٌ لم أتبعه هالاً وليتما
إذا لم أنلها وافرَ العرضِ مُكرماً
وأن أتلقَى بالمديحِ مُذمماً
وكم مغنمٍ يعتده الحرُّ مغرماً
لأخدمَ من لاقيتُ لكن لأخدماً
إذن فاتباعُ الجهلِ قد كان أحرماً
ولو عظموه في النفوسِ لعظماً
مُحيَّاه بالأطماعِ حتى تجهَّما

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذِهِ النُّقُولِ النَّفِيسَةَ كُلَّ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهَا ، وَأَضْرِعَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا الْعَمَلُ بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أثر العلماء والأمرء

■ الإمام ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر في (إعلام الموقعين : 10/1) :

« لما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمرء ، وكان الناس كلهم لهم تبعاً، كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين ، وفساده بفسادهما ، كما قال عبد الله بن المبارك وغيره من السلف : صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس ، وإذا فسدا فسد الناس ، قيل : من هم ؟ قال : الملوك والعلماء . كما قال عبد الله بن المبارك :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تَمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يَورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عَصْيَانُهَا
وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمَلُوكُ وَأَجْبَارُ سُوءٍ وَرَهْبَانُهَا !؟



تصرف العالم

■ الإمام ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر في (إعلام الموقعين : 54/1) :

« قال محمد بن سيرين : لم يكن أحدٌ أهيبَ بما لا يعلم من أبي بكر رضي الله عنه ، ولم يكن أحدٌ بعد أبي بكر أهيبَ بما لا يعلم من عمر رضي الله عنه ، وإنَّ أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً ، ولا في السنة أثراً ، فاجتهد برأيه ثم قال : هذا رأبي ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فمني وأستغفر الله »



الكذب على الله أعظم

▪ مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي (91/1-92) :

« قال بشر بن الحكم العبدي : سمعت سفيان بن عُيينة يقول : أخبروني عن أبي عقيل صاحبِ بُهَيَّةَ ، أن ابناً لعبد الله بن عمر - هو القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر - سألوه عن شيءٍ لم يكن عنده فيه علمٌ ، فقال له يحيى بن سعيدٍ : واللهِ إني لأعظمُ أن يكونَ مثلكَ ، وأنتَ ابنُ إمامي الهدى - يعني : عُمرَ وابنِ عُمرَ - ، تُسألُ عن أمرٍ ليسَ عندَكَ فيه علمٌ ! .
فقال أعظمُ من ذلكَ واللهِ ، عندَ اللهِ وعندَ من عَقَلَ عنَ اللهِ ، أن أقولَ بغيرِ علمٍ ، أو أُخبرَ عن غيرِ ثِقَةٍ » .



إبليس والبدعة والمعصية

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى : 9/10) :

« قال أئمة الإسلام كسفيان الثوري وغيره : إنَّ البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية ، لأنَّ البدعة لا يُتاب منها ، والمعصية يتاب منها .

ومعنى قولهم : إنَّ البدعة لا يتاب منها ؛ أن المبتدع ، الذي يتخذ ديناً له لم يشرعه الله ولا رسوله ، قد زُيِّن له سوءُ عمله فرآه حسناً ، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً ، لأنَّ أول التوبة العلمُ بأنَّ فعله سيءٌ ليتوب منه ، أو أنه ترك حسناً مأموراً به أمرٌ إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله ، فما دام يرى فعله حسناً ، وهو سيءٌ في نفس الأمر ، فإنه لا يتوب » .



كيف بكم إذا لبستكم فتنة ؟!

▪ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب 1/47-48) :

« عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَرْتُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً ، فَإِنْ غُيِّرَتْ يَوْمًا ، قِيلَ : هَذَا مُنْكَرًا ! .
قِيلَ : وَ مَتَى ذَلِكَ ؟ ! .

قال : إِذَا قَلَّتْ أُمْنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أَمْرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ ، وَتُفَقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، ، وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ » .



طلب العلم عبادة وجهاد ..

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع فتاوى ابن تيمية : 39/10) :

« قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : عليكم بالعلم ؛ فإن طلبه لله عبادة ، ومعرفته خشية ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، ومذاكرته تسبيح : به يعرف الله ويُعبد ، وبه يُمَجَّدُ اللهُ وَيُوَحَّدُ . يرفع الله بالعلم أقواماً يجعلهم للناس قادة وأئمة يهتدون بهم ، وينتهون إلى رأيهم » .



ما أكثر من يعمل بغير علم ؟!

▪ ابن منظور الأفرريقي في (مختار الأغاني : 8/1) :

« قال بشر بن المعتمر لأبي العتاهية : بلغني أنك لما نسكتَ ، جلستَ تحجم اليتامى والفقراء للسبيل ! .

قال : نعم .

قال : فما أردت بذلك !؟

قال : أردت أن أغضُّ من نفسي حسبما رفعتني هذه الدنيا وأضع منها ، ليسقط عني الكِبْرُ ، وأكتسب بما فعلته الثواب ، وكنت أحجم الفقراء واليتامى خاصة .

فقال له بشر : دعني من تذليل نفسك بالحجامة ، فإنه ليس بحجة لك أن تؤدبها وتصلحها بما تفسد به غيرها . هل كنت تعرف الوقت الذي يحتاج فيه من تحجمه إلى إخراج الدم !؟
قال : لا .

قال : فهل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد إلى ما يخرج على مقدار طبعه ؛ مما إذا زدت عليه ، أو نقصت منه ، ضرَّ المحجوم !؟ .
قال : لا .

قال : فما أراك إلا أردت أن تتعلم الحجامة على أفقاء اليتامى والمساكين!!» .



لماذا لا يفتي إلا العالم ؟

■ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين 44/1) :

« قال الإمام أحمد في رواية ابنه صالح عنه : ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالماً بوجوه القرآن ، عالماً بالأسانيد الصحيحة ، عالماً بالسنن . وإنما جاء خلاف من خالف لقلّة معرفتهم بما جاء عن النبي ﷺ ، وقلّة معرفتهم بصحيحها من سقيمها » .

■ وقال في رواية ابنه عبد الله :

« إذا كان عند الرجل الكتب المصنفة ، فيها قول رسول ﷺ ، واختلاف الصحابة والتابعين ، فلا يجوز أن يعمل بما شاء ويتخير فيقضي به ويعمل به ، حتى يسأل أهل العلم ما يؤخذ به ؟ فيكون يعمل على أمر صحيح » .



عليكم بالسبيل والسنة

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع فتاوى ابن تيمية 10/77) :

« قال أبي بن كعب رضي الله عنه : عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ، فاقشعر جلده من مخافة الله ، إلا تحاتت عنه خطاياهم كما يتحاتُّ الورق اليابس عن الشجرة . وما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله خالياً ، ففاضت عيناه من خشية الله ، إلا لم تمسه النار أبداً .

وإنَّ اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة ، فاحرصوا أن تكون أعمالكم اقتصاداً واجتهاداً على منهاج الأنبياء وسنتهم »



لم ؟ وكيف ؟

▪ الإمام ابن القيم في (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان 8/1) :

« يقول ابن القيم : قال بعض السلف : ما من فعلة - وإن صغرَتْ - إلا ينشر لها ديوانان : لم وكيف ؟ . أي : لم فعلت ؟ وكيف فعلت ؟ ؛ فالأول : سؤال عن علّة الفعل وباعثه وداعيه : هل هو حظ عاجل من حظوظ العامل ، وغرض من أغراض الدنيا في محبة المدح من الناس ، أو خوف

ذمهم ، أو استجلاب محبوب عاجل ، أو دفع مكروه آجل ؟ . أم الباعثُ على الفعل القيامُ بحق العبودية ، وطلبُ التودد والتقرب إلى الربِّ ﷻ ، وابتغاء الوسيلة إليه ؟ . ومحل هذا السؤال : أنه ، هل كان عليك أن تفعل هذا الفعل لمولاك ؟ أم فعلته لحظك وهواك ؟

والثاني : سؤال عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك التعبد ، أي : هل كان ذلك العمل مما شرعته لك على لسان رسولي ؟ أم كان عملاً لم أشرعه ولم أرضه ؟
فالأول سؤال عن الإخلاص ، والثاني عن المتابعة ؛ فإن الله سبحانه لا يقبل عملاً إلا بهما .



عليكم بالعلم . . عليكم بالعتيق

■ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن سنن الدارمي (54/1) :

« عن أبي قلابة قال : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ . عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ ، أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ .
إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ »



ما العلم ؟

■ ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد : 207/2-208) :

« قال سهل بن هارون يوماً وهو عند المأمون : من أصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن يرغبوا فيه ، وقد يُرَغَّبُ عن بعض العلم كما يُرَغَّبُ عن بعض الحلال »

فقال المأمون :

« قد يسمي بعض الناس الشيءَ علماً وليس بعلم ، فإن كان هذا أردتَ فوجههُ الذي ذكرتَ . ولو قلتَ أيضاً : إنّ العلم لا يُدرِكُ عَوْرَهُ ، ولا يُسِرُّ قَعْرَهُ ، ولا تُبْلِغُ غَايَتَهُ ، ولا تُسْتَقْصِي أَسْوَئَهُ ، ولا تنضبُ أجزاءهُ ، صدقتَ ؛ فإن كان الأمر كذلك فابدأ بالأهم فالأهم ، والأوكد فالأوكد ، وبالفرض قبل النفل ، يكنْ ذلك عدلاً قصداً ومذهباً جميلاً . قال بعضُ الحكماء : لست أطلب العلم طمعاً في غايته والوقوف على نهايته ، ولكن التماسَ ما لا يسع جهله ، فهذا وجهٌ لما ذكرتَ . وقال آخرون : علمُ الملوكِ النسبُ والخبر ، وعلمُ أصحاب الحروب درسُ كتب الأيام والسِّيَر ، وعلمُ التجار الكتابُ والحساب .

فأما أن يُسمى الشيءَ علماً ويُنهى عنه من غير أن يُسأل عما هو أنفع منه فلا . »



إنما العلم بالتعلم

■ ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد : 211/2) :

« قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنّ الرجل لا يولد عالماً ، وإنما العلم بالتعلم . »

وأخذه الشاعر فقال :

تعلّم فليس المرءُ يولد عالماً وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلٌ

ولآخر :

تعلّم فليس المرءُ يُخلق عالماً وما عالمٌ أمراً كمن هو جاهلٌ

وأخر :

ولم أرَ فرعاً طال إلا بأصله ولم أرَ بدءَ العلم إلا تعلُّماً

وقال آخر :

العلمُ يُحيي قلوبَ الميتين كما تحيي البلادُ إذا ما مسَّها المطرُ
والعلمُ يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يُجَلِّي سوادَ الظلمةِ القمرُ



لا أدري . . جزء من العلم

▪ ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد : 217/2) :

« سأل إبراهيم النخعي عامراً الشَّعبي عن مسألة ، فقال : لا أدري ، فقال : هذا والله العالم ، سئل عما لا يدري ، فقال : لا أدري .

وقال مالك بن أنس : إذا ترك العالم لا أدري أُصيبَتْ مَقَاتِلُهُ .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : من سئل عما لا يدري . فقال : لا أدري ، فقد أحرز نصف العلم .

وقالوا : العلم ثلاثة : حديثٌ مُسند ، وآيةٌ محكمة ، ولا أدري . فجعلوا لا أدري من العلم ، إذ كان صواباً من القول « .



حملة القرآن ثلاثة

▪ ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد : 240/2) :

« قال الحسن : حملة القرآن ثلاثة نفر ؛

- رجل اتخذه بضاعةً ينقله من مصر إلى مصر ، يطلب به ما عند الناس .

- ورجل حفظ حروفه ، وضَيَّع حدوده ، واستدرَّ به الوُلاة ، واستطال به على أهل بلده .

وقد كثر هذا الضربُ في حملة القرآن ، لا كثرهم الله عزَّ وجلَّ .

- ورجل قرأ القرآن ، فوضع دواءه على داء قلبه ؛ فسهر ليلته ، وهملت عيناه ، وتسربل

الخشوع ، وارتدى الوَقَارَ ، واستشعر الحزن .

ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقلُّ من الكبريت الأحمر ؛ بهم يسقي الله الغيث ، وينزِّل

النصر ، ويدفع البلاء » .



القلب واللسان

■ ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد : 240/2-241) :

« قال الحسن : لسان العاقل من وراء قلبه ، فإذا أراد الكلام تفكَّر ؛ فإن كان له قال ، وإن

كان عليه سكت . وقلب الأحمق من وراء لسانه ، فإذا أراد أن يقول قال ؛ فإن كان له سكت ، وإن

كان عليه قال » .



العاقل والجاهل

■ ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد : 242/2) :

« قال الأصمعي : ما سمعت الحسن بن سهل مذ صار في مرتبة الوزارة يتمثل إلا بهذين البيتين

:

وما بقيت من اللذات إلا مُحادثَةُ الرجالِ ذوي العقولِ
وقد كانوا إذا ذُكروا قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليلِ

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر :

لَعَمْرُكَ ما بالعقلِ يُكتسبُ الغنى ولا باكتسابِ المالِ يُكتسبُ العقلُ
وكم من قليلِ المالِ يُحْمَدُ فضلُهُ وآخِرَ ذي مالٍ وليس له فضلُ
وما سبقت من جاهلٍ قطُّ نعمةً إلى أحدٍ إلا أضرَّ بها الجهلُ
وذو اللبِّ إن لم يُعطِ أحمَدتَ عقلُهُ وإن هو أعطى زانه القولُ والفعلُ»



لساني سؤال وقلبي عقول

■ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 118/2) :

« حدثنا الأصمعي قال : قيل لدغفل النسابة : بم أدركت ما أدركت من العلم ؟ .
فقال : بلسانِ سؤالٍ وقلبي عقول ، وكنت إذا لقيت عالماً أخذت منه وأعطيته » .



العالم لا يُعَنِّف ولا يأنف

■ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 122/2) :

« قال ابن عيينة : يستحب للعالم إذا علّم ألا يعنّف ، وإذا علّم لا يأنف » .



سَلِ الْفَقِيهَ . . تَكُنْ فَقِيهًا

■ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 123/2) :

«أنشد ابن الأعرابي :

ما أقرب الأشياء حين يسوقها قَدَرٌ ، وأبعدها إذا لم تُقَدَّرِ
فَسَلِ الْفَقِيهَ تَكُنْ فَقِيهًا مِثْلَهُ من يسع في عمل بفقهِ يمهر
وتدبر الأمر الذي تُعنى به لا خير في عملٍ بغير تدبُّرٍ
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكـرٍ
وبقيت في خلفٍ يزين بعضهم بعضاً ، ليدفع مُعَوَّرٌ عن معورٍ⁽¹⁾»

(1) المعور : الذي بدت عورته .



الحكمة ضالة المؤمن

■ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 123/2) :

« قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قُرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان ، والحكمة ضالة المؤمن ؛ فليطلبها ولو في يدي أهل الشرك » .



ماذا أقبح من جهل بشيخ ؟!

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 123/2) :

« قال عروة بن الزبير لبيه : تعلموا العلم ؛ فإن تكونوا صغار قوم ، فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فيا سوءتا ! ماذا أقبح من جهل بشيخ ! » .



كيف تحفظ علمك ؟

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 123/2) :

« كان يقال : علّم علمك من يجهل ، وتعلّم ممن يعلم ؛ فإنك إن فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت »



من أصول طلب العلم

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 125/2) :

« قال بلال بن أبي بردة : لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون » .

وقال الخليل بن أحمد :

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي ينفعك عملي ولا يضرك تقصيري



لا تظفيء نور علمك

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 125/2) :

« كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أوتيت علماً ، فلا تطفئ نور علمك بظلمة الذنوب ؛ فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم »



تناهى حديثي إلى ما علمت

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 125/2) :

« قال يزيد بن الوليد بن عبد الملك :

إذا ما تحدثت في مجلسٍ تناهى حديثي إلى ما علمت
ولم أجد علمي إلى غيره وكان إذا ما تناهى قصرته »

وقال آخر :

إذا انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملئ أم تناهى فأقصرا
ويخبرني عن غائب المرء فعلة كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا



الرجال أربعة

▪ ابن قتبية في (عيون الأخبار : 126/2) :

« قال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة :

- رجلٌ يدري ، ويدري أنه يدري ، فسלוه .

- ورجلٌ يدري ، ولا يدري أنه يدري ، فذاك ناسٍ فذكروه .

- ورجل لا يدري ، ويدري أنه لا يدري ، فذلك مسترشدٌ فعلموه .

- ورجل لا يدري ، ولا يدري أنه لا يدري ، فذلك جاهل فرفضوه »



أصلح سريرتك تصلح علانيتك

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (كتاب الإيمان ص6) :

« قال سفيان بن عيينة : كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات :

من أصلح سريرته ، أصلح الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ،

ومن عمل لآخرته ، كفاه الله أمر دنياه »



العالم الكامل . . . والعالم الفاجر

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 102/1) :

« قال سفيان بن عيينة : كَانَ يُقَالُ : الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ :

- عَالِمٌ بِاللَّهِ ، يَخْشَى اللَّهَ ، لَيْسَ بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ .

- وَعَالِمٌ بِاللَّهِ ، عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، يَخْشَى اللَّهَ ؛ فَذَلِكَ الْعَالِمُ الْكَامِلُ .

- وَعَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ ، لَا يَخْشَى اللَّهَ ، فَذَلِكَ الْعَالِمُ الْفَاجِرُ » .



قوة العلم وقوة الإرادة

■ الإمام ابن القيم في (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : 24/1) : قال

« لما كان في القلب قوتان : قوة العلم والتمييز ، وقوة الإرادة والحب ، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه ، ويعود عليه بصلاحه وسعادته . فكماله باستعمال قوة العلم في إدراك الحق ومعرفته ، والتمييز بينه وبين الباطل ، وباستعمال قوة الإرادة والمحبة في طلب الحق ، ومحبته ، وإيثاره على الباطل ؛ فمن لم يعرف الحق فهو ضال ، ومن عرفه وآثر غيره عليه فهو مغضوب عليه ، ومن عرفه واتبعه فهو منعم عليه » .



جهل العباد وفساد العلماء !

■ الإمام ابن القيم في (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : 24/1) :

« قال سفيان بن عيينة : من فسد من عبّادنا ففيه شبه من النصرارى ، ومن فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود » لأن النصرارى عبدوا بغير علم ، واليهود عرفوا الحق وعدلوا عنه .



ذهاب دينكم بأربعة أشياء

▪ الشيخ عبد القادر الجيلاني في (الفتح الرباني : ص 23) :

« ذهاب دينكم بأربعة أشياء :

الأول : أنكم لا تعملون بما تعلمون .

الثاني : أنكم تعملون بما لا تعلمون .

الثالث : أنكم لا تتعلمون ما لا تعلمون .. فتبقون جهالاً! .

الرابع : أنكم تمنعون الناس من تعلم ما لا يعلمون! »



سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق!

▪ الشيخ عبد القادر الجيلاني في (الفتح الرباني : ص 27) :

« سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي .. إني ناصح ولا أريد على ذلك

جزاء .. ما أنا طالب دنيا .. فرحي بفلاحكم ، وغمي لهلاككم » .



أصلح معيشتك .. ولا تبذل للناس دينك

▪ الشيخ عبد القادر الجيلاني في (الفتح الرباني : ص28) :

« ما دمت ناقص الإيمان فدونك وإصلاح معيشتك حتى لا تحتاج إلى الناس فتبذل لهم دينك وتأكل أموالهم به » .



فقه اللسان وغفلة القلب!

▪ الشيخ عبد القادر الجيلاني في (الفتح الرباني : ص29) :

« يا غلام .. فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك إلى الحق خطوة .. السير سير القلب ، العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح » .



لسانٌ عليمٌ وقلبٌ جاهل!

▪ الشيخ عبد القادر الجيلاني في (الفتح الرباني : ص54-55) :

« لا ينفع لسان عليم وقلب جاهل .. يا علماء .. استحيوا من الله عزَّ وجلَّ ، وانظروا بقلوبكم ، ذلوا له .. واصلوا الضياء بالظلام في طاعته » .



العلم والعمل

▪ الشيخ عبد القادر الجيلاني في (الفتح الرباني : ص66) :

« مثل الله عزَّ وجلَّ العالم الذي لا يعمل بعلمه بالحمار ، فقال :

﴿ ... كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ... ﴾ [الجمعة : 5]

الأسفار هي كتب العلم ، هل ينتفع الحمار بكتب العلم؟! ، ما يقع بيده منها سوى التعب والنصب . من ازداد علمه ينبغي أن يزداد خوفه من ربه عزَّ وجلَّ وطواعيته له .

يا مدعي العلم أين بكاؤك من خوف الله عزَّ وجلَّ؟! ، أين حذرک وخوفك؟ أين اعترافك بذنوبك؟ ، أين مواصلتك الضياء بالظلام في طاعة الله عزَّ وجلَّ؟ أين تأديك لنفسك ومجاهدتها في جانب الحق وعداوتها فيه؟!



اصحبوا العالم العامل

▪ الشيخ عبد القادر الجيلاني في (الفتح الرباني : ص68) :

« اصحبوا العلماء المتقين فإن صحبتكم لهم بركة عليكم ، ولا تصحبوا العلماء الذين لا يعملون بعلمهم ، فإن صحبتكم لهم شؤم عليكم .

إذا صحبت من هو أكبر منك في التقوى والعلم كانت صحبتك له بركة عليك وإذا صحبت من هو أكبر منك في السن ولا تقوى له ، ولا علم له ، كانت صحبتك له شؤماً عليك »



لا يُدان في الأرض برأيي!

▪ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 47/1) :

« عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زَيْعٍ : قَالَ سُئِلَ عَطَاءٌ عَنْ شَيْءٍ . قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَلَا تَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِكَ؟ قَالَ : إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يُدَانَ فِي الْأَرْضِ بِرَأْيِي »



كانوا لا يسألون إلا عما ينفعهم

■ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 51/1) :

« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا كَانُوا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَا سَأَلُوهُ إِلَّا عَنْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةً حَتَّى قُبِضَ ، كُلُّهُمْ فِي الْقُرْآنِ ، مِنْهُمْ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ وَ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ . قَالَ : مَا كَانُوا يَسْأَلُونَ إِلَّا عَمَّا يَنْفَعُهُمْ »



لا يذهب العلم ما قريء القرآن

■ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 51/1) :

« عَنْ هِشَامِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ مُحَيَّرِ بْنِ بَرْجِ الدِّيَّاجِ ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَلْوَةً ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ .

فَقَالَ لِي : مَا تَصْنَعُ بِالْمَسَائِلِ؟

قُلْتُ : لَوْلَا الْمَسَائِلُ لَذَهَبَ الْعِلْمُ .

قَالَ : لَا تَقُلْ : ذَهَبَ الْعِلْمُ ! . إِنَّهُ لَا يَذْهَبُ الْعِلْمُ مَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ، وَلَكِنْ لَوْ قُلْتَ : يَذْهَبُ

الْفِقْهُ »



وَدَّ لو أن أخاه كفاه!

■ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 53/1) :

« عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى يَقُولُ : لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عَشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ فُتْيَا إِلَّا وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا »



فليطلب العالم لنفسه المخرج!

■ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 53/1) :

« عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ قَالَ : إِنَّ الْعَالِمَ يَدْخُلُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، فَلْيَطْلُبْ لِنَفْسِهِ الْمَخْرَجَ

«



أكان الذي سألتني عنه؟

■ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 56/1) :

« عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي بْنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ فَتَى : مَا تَقُولُ يَا عَمَّاهُ فِي كَذَا وَكَذَا؟ . قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَكَانَ هَذَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ : فَأَعْفِنَا حَتَّى يَكُونَ!»



لا علم لي

▪ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 57/1) :

« عَنْ عَبْدِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : كُنْتُ أَجْلِسُ بِمَكَّةَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ يَوْمًا ، وَإِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَوْمًا ، فَمَا يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ فِيمَا يُسْأَلُ : لَا عِلْمَ لِي ، أَكْثَرَ مِمَّا يُفْتِي بِهِ »



تعلموا قبل أن يرفع العلم

▪ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 78/1) :

« عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ وَجُهَالِكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ؟! . فَتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، فَإِنَّ رَفَعَ الْعِلْمَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ »



ولا تكن الرابع فتهلك

▪ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 79/1) :

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : اغْدُ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا ، أَوْ مُسْتَمِعًا ، وَلَا تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ »



متى يكون الرجل عالماً؟

■ الإمام الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن في (سنن الدارمي : 88/1) :

« عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى لَا يَحْسُدَ مَنْ فَوْقَهُ ، وَلَا يَحْقِرَ مَنْ دُونَهُ ، وَلَا يَبْتَغِي بَعْلِمِهِ مِمَّنَّا »



العلم النافع يبكي صاحبه

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 88/1) :

« عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْأَعْلَى التَّمِيمِيَّ يَقُولُ : مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ ، ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ : ﴿ ... إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء : 107-109] . »



ويحك .. هل رأيت فقيها؟!

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 89/1) :

« عَنْ عِمْرَانَ الْمِنْقَرِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ يَوْمًا فِي شَيْءٍ قَالَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لَيْسَ هَكَذَا يُقُولُ الْفُقَهَاءُ !

فَقَالَ : وَيْحَكَ ، وَرَأَيْتَ أَنْتَ فَتِيهَا فَطُ ؟ ! . إِنَّمَا الْفَقِيهُ الرَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ ، الْبَصِيرُ بِأَمْرِ دِينِهِ ، الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ » .



الفقيه الحق

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 89/1) :

« قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : « الْفَقِيهُ حَقُّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقْنَطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَا يُؤْمِنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَلَا يُرَخِّصُ هُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ . إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا ، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبَّرَ فِيهَا » .



عبادة الجاهل . . والخصومة في الدين

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 89/1) :

« كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ : إِنَّهُ مَنْ تَعَبَّدَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ ، وَمَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَةِ كَثُرَ تَنَقُّلُهُ ⁽¹⁾ » .

(1) كثر تنقله : أي ينتقل من رأي إلى رأي .



عليكم بمجالس العلم

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 95/1) :

« عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ قَالَ : مَجْلِسٌ يُتَنَارَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً . لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ » .



منهومان لا يشبعان

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 96/1) :

« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبٌ عِلْمٍ وَطَالِبٌ دُنْيَاً » .



أفضل هدية كلمة حكمة

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 100/1) :

« أَخْبَرَنَا شُرْحَبِيلُ بْنُ شَرِيكٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ يَقُولُ : لَيْسَ هَدِيَّةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةٍ حَكِيمَةٍ تُهْدِيهَا لِأَخِيكَ » .



العلماء ثلاثة

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 102/1) :

« قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْحَوْلَانِيُّ : الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ ؛

- فَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ ، وَعَاشَ مَعَهُ النَّاسُ فِيهِ .

- وَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ ، وَلَمْ يَعِشْ مَعَهُ فِيهِ أَحَدٌ .

- وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ فِي عِلْمِهِ ، وَكَانَ وَبَالًا عَلَيْهِ! » .



لا بد للعلم من العقل والنسك

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 104/1) :

« عَنْ عَيْسَى قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ :

إِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ حَصَلَتَانِ : الْعَقْلُ وَالنُّسْكُ ؛ فَإِنْ كَانَ نَاسِكًا وَلَمْ

يَكُنْ عَاقِلًا قَالَ : هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَالُهُ إِلَّا الْعُقَلَاءُ ، فَلَمْ يَطْلُبْهُ . وَإِنْ كَانَ عَاقِلًا وَلَمْ يَكُنْ نَاسِكًا قَالَ :

هَذَا أَمْرٌ لَا يَنَالُهُ إِلَّا النُّسَاكُ ، فَلَمْ يَطْلُبْهُ .

فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : وَلَقَدْ رَهَبْتُ أَنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا : لَا عَقْلٌ وَلَا

نُسْكٌ » .



حق العلم كحق المال

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 105/1) :

« عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرْثَةَ : قَالَ لَا تُحَدِّثُ الْبَاطِلَ الْحُكَمَاءَ فَيَمْتُتُوكَ ، وَلَا تُحَدِّثُ الْحِكْمَةَ لِلسُّفَهَاءِ فَيَكْذِبُوكَ ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْتِمَ ، وَلَا تَضَعَهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجْهَلَ . إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا » .



آثار العلم

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 107/1) :

« قَالَ الْحَسَنُ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي بَصَرِهِ ، وَتَحَشُّعِهِ ، وَلِسَانِهِ ، وَيَدِهِ ، وَصَلَاتِهِ ، وَزُهْدِهِ » .



لا تجالسوا أهل الأهواء

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 108/1) :

« قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ ، فَإِنِّي لَا آمِنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ ، أَوْ يَلْبَسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ » .



حَدَّثُوا النَّاسَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 119/1) :

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ لِلْقُلُوبِ نَشَاطًا وَإِقْبَالَ ، وَإِنَّهَا تَوَلِيَةٌ وَإِدْبَارًا ؛ فَحَدَّثُوا النَّاسَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ » .



يَا بَنِي تَعَلَّمُوا

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 138/1) :

« عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُ فَيَقُولُ : يَا بَنِي تَعَلَّمُوا ؛ فَإِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ آخَرِينَ ، وَمَا أَقْبَحَ عَلَى شَيْخٍ يُسْأَلُ لَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ ! » .



يسافر إلى مصر لحديث واحد !

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 140/1) :

« عَنْ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ جَابِرٍ : قَالَ : سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ لِأَرْكَبُ إِلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ لِأَسْمَعَهُ » .



أدب طالب العلم

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 140/1-141) :

« قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : طَلَبْتُ الْعِلْمَ فَلَمْ أَجِدْهُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْأَنْصَارِ ، فَكُنْتُ آتِي -الرَّجُلَ-
فَأَسْأَلُ عَنْهُ ، فَيُقَالُ لِي : نَائِمٌ . فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي ، ثُمَّ أَضْطَجِعُ ، حَتَّى يُخْرِجَ إِلَى الظُّهْرِ ، فَيَقُولُ : مَتَى
كُنْتَ هَاهُنَا يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ . فَأَقُولُ : مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ . فَيَقُولُ : بِئْسَ مَا صَنَعْتَ هَلَاءً
أَعَلِمْتَنِي . فَأَقُولُ : أَرَدْتُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ وَقَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ » .



كان هذا الفتى أعقل مني

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 141/1-142) :

« عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا فُلَانُ هَلُمَّ
فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ .
فَقَالَ : وَآ عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ! أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
ﷺ مَنْ تَرَى !؟

فَتَرَكَ ذَلِكَ ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنْ كَانَ لَيُبْلَغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ ، وَهُوَ قَائِلٌ ،
فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ ، فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ عَمِّ
رَسُولِ اللَّهِ ، مَا جَاءَ بِكَ ؟! أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَآتَيْتَ ؟ .

فَأَقُولُ : لَا ، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ . فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ .

قَالَ : فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَى وَفَدَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ ، فَقَالَ : كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي » .



لم نقرأ القرآن لهذا

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 142/1-143) :

« عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ : فَسَمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَالاً فِي قُرَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ حِينَ دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْقِلٍ بِالْقَمِي دِرْهَمٍ : فَقَالَ : لَهُ اسْتَعِنَ بِهَا فِي شَهْرِكَ هَذَا . فَرَدَّهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْقِلٍ ، وَقَالَ : لَمْ نَقْرَأِ الْقُرْآنَ لِهَذَا » .



الحلم جراب العلم

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 143/1) :

- « عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : مَا أَوْى شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزِينُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ » .
- « عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ » .
- « عَنْ طَاوُسٍ : قَالَ مَا حُمِلَ الْعِلْمُ فِي مِثْلِ جِرَابِ حِلْمٍ » .



السُّنَّةُ سُنَّتَانِ

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 145/1) :

« عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : السُّنَّةُ سُنَّتَانِ ؛ سُنَّةُ الْأَخْذِ بِهَا فَرِيضَةٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَسُنَّةُ الْأَخْذِ بِهَا فَضِيلَةٌ وَتَرْكُهَا إِلَى غَيْرِ حَرَجٍ » .



النبى أعلم بكتاب الله منك !

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 145/1) :

« عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ رَجُلٌ : فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ هَذَا . قَالَ : أَلَا أُرَايَ أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُعَرِّضُ فِيهِ بِكِتَابِ اللَّهِ ! . كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ » .



حياة العلم مذاكرته

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 148/1) :

« عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : إِحْيَاءُ الْحَدِيثِ مُذَاكِرَتُهُ .
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، كَمْ مِنْ حَدِيثٍ أَحْيَيْتَهُ فِي صَدْرِي كَانَ قَدْ مَاتَ ؟
« .



لن تزالوا بخير ما تجالستم وتزاورتم

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 150/1) :

« عَنْ عَوْنٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ : هَلْ تَجَالَسُونَ ؟

قَالُوا : لَيْسَ نَتْرُكُ ذَلِكَ .

قَالَ : فَهَلْ تَزَاوِرُونَ ؟

قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا لَيَفْقِدُ أَخَاهُ فَيَمْشِي فِي طَلَبِهِ إِلَى أَقْصَى الْكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ .

قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ . »



ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي : 155/1) :

« قَالَ ابْنُ مُنَبِّهٍ : كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَا مَضَى يَضِنُّونَ بِعِلْمِهِمْ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، فَيَرْغَبُ أَهْلُ

الدُّنْيَا فِي عِلْمِهِمْ ، فَيَبْدُلُونَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ . وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ الْيَوْمَ بَدَّلُوا عِلْمَهُمْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، فَزَهَّدَ أَهْلُ

الدُّنْيَا فِي عِلْمِهِمْ ، فَضَنُّوا عَلَيْهِمْ بِدُنْيَاهُمْ . »



فليكن العلماء كأبي حازم

▪ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي - 157/1-155) :

« حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُوسَى قَالَ : مَرَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُرِيدُ مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا ، فَقَالَ : هَلْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ أَدْرَكَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ .

فَقَالُوا لَهُ : أَبُو حَازِمٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا حَازِمٍ مَا هَذَا الْجَفَاءُ ؟ ! .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَيُّ جَفَاءٍ رَأَيْتَ مِنِّي ؟ ! .

قَالَ : أَتَانِي وَجُوهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ تَأْتِنِي ! .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ يَكُنْ ، مَا عَرَفْتَنِي قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ وَلَا أَنَا

رَأَيْتُكَ ! .

قَالَ فَالْتَقَتِ سُلَيْمَانُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الرَّهْرِيِّ ، فَقَالَ : أَصَابَ الشَّيْخُ وَأَخْطَأْتُ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : يَا أَبَا حَازِمٍ مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟

قَالَ : لِأَنَّكُمْ خَرَيْتُمْ الْآخِرَةَ وَعَمَّرْتُمُ الدُّنْيَا ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمُرَانِ إِلَى الْخُرَابِ .

قَالَ : أَصَبْتَ . يَا أَبَا حَازِمٍ فَكَيْفَ الْفُؤُومُ عَدَا عَلَى اللَّهِ ؟

قَالَ : أَمَّا الْمُحْسِنُ فَكَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَى أَهْلِهِ ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَكَالْآبِقِ يَقْدُمُ عَلَى مَوْلَاهُ .

فَبَكَى سُلَيْمَانُ وَقَالَ : لَيْتَ شِعْرِي مَا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ ؟ ! .

قَالَ : اعْرِضْ عَمَلَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ .

قَالَ : وَأَيُّ مَكَانٍ أَجِدُهُ ؟ ! .

قَالَ : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الإنفطار: 13-14]

قَالَ سُلَيْمَانُ : فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ يَا أَبَا حَازِمٍ ؟ ! .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : يَا أَبَا حَازِمٍ .. فَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ أَكْرَمُ ؟ .

قَالَ : أَوْلُو الْمُرُوءَةِ وَالنُّهَى .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : أَدَاءُ الْفَرَائِضِ مَعَ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : فَأَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ ؟

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : دُعَاءُ الْمُحْسِنِ إِلَيْهِ لِلْمُحْسِنِ .

قَالَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟

قَالَ : لِلْسَّائِلِ الْبَائِسِ ، وَجَهْدُ الْمُقِلِّ ، لَيْسَ فِيهَا مَنْ وَلاَ أَدَى .

قَالَ : فَأَيُّ الْقَوْلِ أَعْدَلُ ؟ .

قَالَ : قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ تَخَافُهُ أَوْ تَرْجُوهُ .

قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَى ؟ .

قَالَ : رَجُلٌ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَدَلَّ النَّاسَ عَلَيْهَا .

قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَحْمَقُ ؟

قَالَ : رَجُلٌ انْحَطَّ فِي هَوَىٰ أَحِيهِ وَهُوَ ظَالِمٌ .. فَبَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَصَبْتَ . فَمَا تَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ ؟ .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ تُعْفِنِي ؟ .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : لَا ، وَلَكِنْ نَصِيحَةٌ تُلْقِيهَا إِلَيَّ .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .. إِنَّ آبَاءَكَ فَهَرُوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ ، وَأَخَذُوا هَذَا الْمُلْكَ عَنْوَةً ، عَلَىٰ

غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا رِضًا لَهُمْ ، حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، فَقَدْ ارْتَحَلُوا عَنْهَا ، فَلَوْ

شَعَرْتَ مَا قَالُوا وَمَا قِيلَ لَهُمْ ! .

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا أَبَا حَازِمٍ !! .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : كَذَبْتَ ، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ الْعُلَمَاءِ لِيُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : فَكَيْفَ لَنَا أَنْ نُصْلِحَ ؟ .

قَالَ : تَدْعُونَ التَّصَلُّفَ .. وَتَمْسُكُونَ بِالْمُرُوءَةِ .. وَتَقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّةِ .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : كَيْفَ لَنَا بِالْمَأْخِذِ بِهِ ؟ .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : تَأْخُذُهُ مِنْ حِلِّهِ .. وَتَضَعُهُ فِي أَهْلِهِ .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : هَلْ لَكَ يَا أَبَا حَازِمٍ أَنْ تَصْحَبَنَا فَتُصِيبَ مِنَّا وَنُصِيبَ مِنْكَ ؟

قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟!

قَالَ : أَحْشَى أَنْ أَزْكَنَ إِلَيْكُمْ شَيْئًا قَلِيلًا .. فَيُذِيقَنِي اللَّهُ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ . قَالَ

لَهُ سُلَيْمَانُ : ارْفَعْ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ .

قَالَ : تُنَجِّنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ !! .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَمَا لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ غَيْرُهَا .

قَالَ : فَادْعُ لِي .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ وَلِيِّكَ فَيَسِّرْهُ لِحَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .. وَإِنْ كَانَ عَدُوَّكَ

فَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : فَطَّ !! .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ : قَدْ أَوْحَزْتُ وَأَكْثَرْتُ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِهِ .. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ فَمَا يَنْفَعُنِي

أَنْ أَرْمِيَ عَنْ قَوْسٍ لَيْسَ لَهَا وَتَر .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَوْصِنِي .

قَالَ : سَأُوصِيكَ وَأَوْجِزُ ؛ عَظَّمْتُ رِبَّكَ وَنَزَّهْتُ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَنْفَقَهَا وَلَكَ عِنْدِي مِثْلُهَا كَثِيرٌ . قَالَ

فَرَدَّهَا عَلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .. أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ سُؤْلُكَ إِيَّايَ هَزْلاً أَوْ رَدِّي عَلَيْكَ بِذُلٍّ ، وَمَا

أَرْضَاهَا لَكَ ، فَكَيْفَ أَرْضَاهَا لِنَفْسِي .. » .



يا صاحب العلم !!

■ الإمام الدارمي في (سنن الدارمي - 158/1-159) :

« عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ قَالَ :

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. اْعْمَلْ بِعِلْمِكَ ، وَأَعْطِ فَضْلَ مَالِكَ ، وَاحْسِنِ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِكَ إِلَّا بِشَيْءٍ مِنَ الْحَدِيثِ يَنْفَعُكَ عِنْدَ رَبِّكَ .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. إِنَّ الَّذِي عَلِمْتَ ثُمَّ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ قَاطِعٌ حُجَّتِكَ وَمَعْدِرَتِكَ عِنْدَ رَبِّكَ إِذَا لَقِيْتَهُ ! .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. إِنَّ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ لَيْشَعْلُكَ عَمَّا نُهِيتَ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ . !

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. لَا تَكُونَنَّ قَوِيًّا فِي عَمَلٍ غَيْرِكَ .. ضَعِيفًا فِي عَمَلِ نَفْسِكَ ! .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. لَا يَشَعْلَنَّكَ الَّذِي لِعَيْرِكَ عَنِ الَّذِي لَكَ .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. جَالِسِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَاحِمُهُمْ ، وَاسْتَمِعْ مِنْهُمْ ، وَدَعْ مُنَارَعَتَهُمْ

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. عَظِّمِ الْعُلَمَاءَ لِعِلْمِهِمْ .. وَصَعِّرِ الْجُهَّالَ لِجَهْلِهِمْ ، وَلَا تُبَاعِدْهُمْ وَقَرِّبْهُمْ وَعَلِّمُهُمْ .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. لَا تُحَدِّثْ بِحَدِيثٍ فِي بَجْلِسٍ حَتَّى تَفْهَمَهُ ، وَلَا تُجِبْ امْرَأً فِي قَوْلِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مَا قَالَ لَكَ .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. لَا تَعْتَرَّ بِاللَّهِ وَلَا تَعْتَرَّ بِالنَّاسِ ؛ فَإِنَّ الْعِرَّةَ بِاللَّهِ تَرُكُ أَمْرِهِ ، وَالْعِرَّةَ بِالنَّاسِ اتِّبَاعُ أَهْوَائِهِمْ ، وَاحْذَرِ مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَاحْذَرِ مِنَ النَّاسِ فِتْنَتَهُمْ .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. إِنَّهُ لَا يَكْمُلُ ضَوْءُ النَّهَارِ إِلَّا بِالشَّمْسِ .. كَذَلِكَ لَا تَكْمُلُ الْحِكْمَةُ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ الزَّرْعُ إِلَّا بِالمَاءِ وَالتُّرَابِ .. كَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ الإِيمَانُ إِلَّا بِالعَمَلِ وَالعَمَلِ .

يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ .. كُلُّ مُسَافِرٍ مُتَزَوِّدٍ ، وَسَيَّجِدُ إِذَا احتَاجَ إِلَى زَادِهِ مَا تَزَوَّدُ .. وَكَذَلِكَ سَيَّجِدُ كُلُّ عَامِلٍ ، إِذَا احتَاجَ إِلَى عَمَلِهِ ، فِي الآخِرَةِ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا .. » .



آفة العلم وهجنته ونكده

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار: 118/2) :

عن رؤية بن العجاج قال : أتيت النسابة البكري فقال لي : من أنت ؟
فقلت : أنا ابن العجاج .

قال : قصرت وعرفت ، لعلك من قوم إن سكت عنهم لم يسألوني ، وإن تكلمت لم يعوا عني .

قلت : أرجو أن لا أكون كذلك .

قال : ما أعداء المروءة ؟

قلت : تخبرني .

قال : بنو عم السوء ؛ إن رأوا حسناً ستروه ، وإن رأوا سيئاً أذاعوه . ثم قال : إن للعلم آفةً وهجنتاً ونكداً ؛ فآفته نسيانه ، ونكده الكذب فيه ، وهجنته نشره عند غير أهله .



العلم يرفع صاحبه

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 120/2) :

يُعَدُّ رفيعَ القوم من كان عالماً وإن لم يكن في قومه بحسيب
وإن حلَّ أرضاً عاش فيها بعلمه وما عالم في بلدةٍ بغريبٍ



العالم كالأسد

▪ ابن قتيبة في (عيون الأخبار : 121/2) :

« في كتابٍ للهند : العالم إذا اغترب فمعه من علمه كافٍ ، كالأسد معه قوّته التي يعيش بها
حيث توجهه » .



إياكم ومواقف الفتن

▪ ابن قدامة المقدسي في (مختصر منهاج القاصدين ص 28) :

« قال حذيفة رضي الله عنه : إياكم ومواقف الفتن . قيل : وما هي ؟ . قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ، ويقول ما ليس فيه » .



علماء الأمراء !

■ ابن قدامة المقدسي في (مختصر منهاج القاصدين ص28) :

« قال سعيد بن المسيب : إذا رأيت العالم يغشى الأمراء ، فاحذروا منه ، فإنه لص . وقال بعض السلف : إنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه » .



خوفهم من الفتوى وجرأتكم عليها !

■ ابن قدامة المقدسي في (مختصر منهاج القاصدين ص28) :

« قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلوات الله عليهم ، ما أحد يسأل عن حديث أو فتوى إلا ودَّ أن أخاه كفاه ذلك . ثم آل الأمر إلى إقدام أقوام يدعون العلم اليوم ، يقدمون على الجواب في مسائل لو عرضت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع أهل بدر واستشارهم ! » .



استُنُوا بِمَنْ قَدْ مَاتَ!

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى : 126/3) :

« كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : من كان منكم مستنّاً فليستنّ بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ؛ أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر هذه الأمة قلباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . » .



يا معشر القراء عليكم بسبيل من سلف!

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى : 127/3) :

« قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما : يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم ، فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً . » .



أخلص العمل وأصوبه

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى : 124/3) :

« قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى : ﴿... لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ [الملك : 2] .
قال : أخلصه وأصوبه . قالوا : يا أبا علي : ما أخلصه وأصوبه ؟ . قال : إذا كان العمل خالصاً ولم
يكن صواباً لا يُقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ؛ والخالص
أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة » .



إنما العالم من يخشى الله!

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى-3/333) :

« قال رجل للشعبي : أيها العالم ! ، فقال : إنما العالم من يخشى الله . وقال عبد الله بن
مسعود : كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاعتزاز بالله جهلاً » .



تعلمنا القرآن والعلم والعمل

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى : 70/4) :

« قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين يقرؤنا القرآن ، عثمان بن عفان وعبد الله بن
مسعود ، أنهم قالوا : كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات لم نباوزها حتى نتعلم ما فيها من العلم
والعمل . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً » .



من ابتغى العلم والإيمان وجدتهما

▪ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين : 15/1) :

« قال مالك بن يخامر : لما حضرت معاذاً الوفاة بكيتُ ، فقال : ما بيكيك ؟

قلت : والله ما أبكي على دنيا كنت أُصيبها منك ، ولكن أبكي على العلم والإيمان اللذين

كنتُ أتعلمهما منك .

فقال : إنّ العلم والإيمان مكانهما ، من ابتغاهما وجدتهما .. » .



إنما يفتي الناس أحد ثلاثة

▪ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين : 35/1) :

« عن محمد بن سيرين قال : قال حذيفة : إنما يفتي الناس أحد ثلاثة : رجل يعلم القرآن ،

ومنسوخه ، وأمير لا يجدُ بدأً ، وأحمق متكلف .

قال ابن سيرين : فأنا لست أحد هذين ، وأرجو أن لا أكون أحمق متكلفاً » .



الخوف من قول : حلال وحرام!

■ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين : 39/1-40) :

« قال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : لم يكن من أمر الناس ، ولا من مضى من سلفنا ، ولا أدركت أحداً أقتدي به يقول في شيء : هذا حلال وهذا حرام، وما كانوا يجترئون على ذلك ، وإنما كانوا يقولون : نكره كذا ، ونرى هذا حسناً، فينبغي هذا ، ولا نرى هذا ..

قلت : وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على أئمتهم بسبب ذلك، حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم ، وأطلقوا لفظ الكراهة ، فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة ، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة وخفت مؤنته عليهم فحمله بعضهم على التنزيه ، وتجاوز به آخرون إلى كراهة ترك الأولى ، وهذا كثير جداً في تصرفاتهم ؛ فحصل بسببه غلطٌ عظيم على الشريعة وعلى الأئمة » .



إنما يفتي عالم بالأثر بصير بالرأي

■ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين : 47/1) :

« قال علي بن شقيق : قيل لابن المبارك : متى يفتي الرجل ؟ . قال : إذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأي .

وقيل ليحيى بن أكثم : متى يجب للرجل أن يفتي ؟ قال : إذا كان بصيراً بالرأي بصيراً بالأثر .

قلت : يريد بالرأي القياس الصحيح والمعاني والعلل الصحيحة التي علق الشارع بها الأحكام وجعلها مؤثرة فيها طرداً وعكساً » .



لا تفسر القرآن برأي

▪ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين : 54/1) :

« قال أبو بكر رضي الله عنه :

أيُّ أرضٍ تُقَلُّني ، وأيُّ سماءٍ تُظَلُّني ، إن قلتُ في آية من كتاب الله برأيي ، أو بما لا أعلم؟! . «



أصحاب الرأي أعداء السنن!

▪ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 55/1) :

« ذكر ابن عجلان عن صدقة بن أبي عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول :

أصحاب الرأي أعداء السنن ، أعييتهم الأحاديث أن يحفظوها ، وتفَلَّت منهم أن يعوها ،

واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا : لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم . «



اتهموا الرأي في الدين

▪ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 55-56/1) :

« عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب أنه قال :

أيها الناس ، اهتموا الرأي في الدين ، فلقد رأيتني وإني لأزُدُّ أمرَ رسولِ الله ﷺ برأبي ، فأجتهد ولا آلو ، وذلك يوم أبي جندل ، والكتابُ يُكتب . وقال : اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم . فقال : يكتب باسمك اللهم ، فرضي رسول الله ﷺ وأبيتُ ، فقال : يا عمر تراني قد رضيتُ وتأبى؟! « .



أفتِ بكتابِ ناطقٍ أو سنة ماضية

■ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 59/1) :

« عن جابر بن زيد قال : لقيني ابن عمر فقال : يا جابر ، إنك من فقهاء البصرة ، وتُستفتى ، فلا تُفتينَ إلا بكتابِ ناطقٍ أو سنة ماضية » .



إذا علمتِ فعلم

■ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 60/1) :

« قال أبو موسى الأشعري : من كان عنده علمٌ فليُعلِّمه الناس ، وإن لم يعلم فلا يقولن ما ليس له به علم ، فيكونَ من المتكلفين ويمرَقَ من الدين » .



أَجْمَنَّا حَتَّى يَكُونَ!

■ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 60/1) :

« عن مسروق قال : سألت أبا بن كعب عن شيء ، فقال : أكان هذا ؟ ، قلت : لا ، قال : فأَجْمَنَّا حَتَّى يَكُونَ ، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا » .



لو كنت أنا لقضيت بكذا

■ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 65/1) :

« عن عمر رضي الله عنه أنه لقي رجلاً فقال : ما صنعت ؟

قال : قضى عليّ وزيدٌ بكذا .

قال : لو كنتُ أنا لقضيت بكذا .

قال : فما منعك والأمرُ إليك !؟

قال : لو كنت أردك إلى كتاب الله أو إلى سنة نبيه ﷺ لفعلت ، ولكنني أردك إلى رأي ،

والرأي مشترك » .



فساد العالم وخرابه بأمرين!

■ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 68/1) :

« وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي ، والهوى على العقل . وما استحکم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحکم هلاكه ، وفي أمة إلا فسد أمرها أتم فساد ، فلا إله إلا الله !! كم نُفِيَّ بهذه الآراء من حق ، وأُثبت بها من باطل ، وأُميتَ بها من هُدى ، وأُحيي بها من ضلالة؟! وكم هُدم بها من معقل الإيمان ، وعُمِّر بها من دين الشيطان؟! » .



إنما أنا بشر أخطيء وأصيب

■ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 75/1) :

« قال معن بن عيسى القزاز : سمعت مالكا يقول : إنما أنا بشر أخطيء وأصيب ، فانظروا في قولي ، فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » .



ليتني لم أفتِ بالرأي!

■ الإمام ابن القيم (إعلام الموقعين : 76/1) :

« قال القعني : دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه ، فسلمت عليه ، ثم جلست ، فرأيته يبكي ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، ما الذي يبكيك ؟ .
فقال لي : يا ابن قعنب ، ومالي لا أبكي ؟! ومن أحقُّ بالبكاء مني ؟! ، والله لَوَدِدْتُ أَنِّي ضُرِبْتُ بكلِّ مسألة أفْتِيتُ فيها بالرأي سوطاً ، وقد كان لي السعةُ فيما قد سُبقت إليه ، وليتني لم أفت بالرأي » .



لا تتقلد قلادة سوء !

■ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين : 78/16) :

« قال ابن وهب : قال لي مالك بن أنس وهو ينكر كثرة الجواب للسائل : يا أبا عبد الله ، ما علمته فقل به ودُّلاً عليه ، وما لم تعلم فاسكت ، وإياك أن تتقلد قلادة سوء » .



دين النبي محمد آثار

■ الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين : 79/1) :

« أنشدنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه :

دينُ النبي محمدٍ آثَارُ نعم المطيعة للفتى الأخبَارُ
لا تُخدَعَنَّ عن الحديثِ وأهلِهِ فالرأي ليلٌ والحديث نهارُ
ولربما جهل الفتى طُرق الهدى والشمس طالعة لها أنوارُ

ولبعض أهل العلم :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابةُ ليس خُلفٌ فيه
ما العلمُ نصبك للخلاف سفاهةً بين النصوص وبين رأي سفيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالةً بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا رد النصوص تعمداً حذراً من التجسيم والتشبيه
حاشا النصوص من الذي زُمت به من فرقة التعطيل والتمويه



اللهم فعياذاً بك

■ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 47/1-48) :

« اللهم فعياذاً بك ممن قَصُرَ في العلم والدين باعُه ، وطالت في الجهل وآذى عبادك ذراعُه ؛ فهو لجهله يرى الإحسانَ إساءةً ، والسنةَ بدعةً ، والعرفَ نُكراً ، ولظلمه يجزي بالحسنة سيئةً كاملةً ، وبالسيئة الواحدة عشراً . قد اتخذ بظن الحق وغمط الناس سُلماً إلى ما يحبه من الباطل ويرضاه ، ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر إلا ما وافق إرادته أو حالف هواه . يستطيل على أولياء الرسول وحزبه بأصغريه ويجالس أهل الغي والجهالة ويزاحمهم بركبتيه ، قد ارتوى من ماء آجن وتضلّع ، واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء وتطلّع ، يركض في ميدان جهله مع الجاهلين ، ويبرز عليهم في الجهالة فيظن أنه من السابقين ، وهو عند الله ورسوله والمؤمنين عن تلك الوراثة النبوية بمعزل ، وإذا أنزل الوراثة منازلهم منها فمنزلة منها أقصى وأبعد منزل .

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وعياداً بك ممن جعل الملامة بضاعته ، والعدل نصيحته ، فهو دائماً يدي في الملامة ويعيد ، ويكرر على العدل فلا يفيد ولا يستفيد ، بل عياداً بك من عدو في صورة ناصح ، وولي في سلاح بعيد كاشح ، يجعل عداوته وأذاه حذراً وإشفاقاً ، وتخليه وتنفيذه إسعافاً وإرفاقاً ، وإذا كانت العين لا تكاد إلا على هؤلاء تُفتح ، والميزان بهم يخف ولا يرجح ، فما أحرى اللبيب بأن لا يعيرهم من قلبه جزءاً من الالتفات ، ويسافر في طريق مقصده بينهم سفره إلى الأحياء بين الأموات ، وما أحسن ما قال القائل :

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله وأجسامهم قبل القبور قبورٌ
وأرواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشورٌ

اللهم فلك الحمد ، وإليك المشتكى ، وأنت المستعان ، وبك المستغاث ، وعليك التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، وأنت حسبنا ونعم الوكيل .



الكلب العالم والكلب الجاهل

■ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 55/1) :

« إنّ الله سبحانه جعل صيد الكلب الجاهل مَيْتَةً يحرم أكلها ، وأباح صيد الكلب المعلم ، وهذا أيضاً من شرف العلم وفضله . قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [المائدة : 4] ولولا مزية العلم والتعليم وشرفهما كان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء . »



حاجتنا إلى العلم بعدد الأنفاس

■ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 61/1) :

« قال الإمام أحمد : الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين ، والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس » .



هل طلب العلم جهاد؟

■ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 71/1) :

« قال أبو الدرداء : من رأى العُدُوَّ والرواحَ إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في عقله ورأيه » .



متى ينتهي طلب العلم؟

■ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 74/1) :

« قال نعيم بن حماد : سمعت عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول ، وقد عابه قوم في كثرة طلبه للحديث فقالوا له : إلى متى تسمع؟! . قال : إلى الممات .

وقال الحسين بن منصور الجصاص : قلت لأحمد بن حنبل رضي الله عنه : إلى متى يكتب الرجل الحديث ؟ . قال : إلى الموت .

وقال عبد الله بن محمد البغوي : سمعت أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول : إنما أطلب العلم إلى أن أدخل القبر .

وقال محمد بن إسماعيل الصائغ : كنت أصوغ مع أبي ببغداد ، فمرَّ بنا أحمد بن حنبل وهو يعدو ونعلاه في يديه ! ، فأخذ أبي بمجامع ثوبه فقال : يا أبا عبد الله ألا تستحي ؟ . إلى متى تعدو مع هؤلاء؟! . قال : إلى الموت .

وقال حميد بن محمد بن يزيد البصري : جاء ابن بسطام الحافظ يسألني عن الحديث ، فقلت له : ما أشد حرصك على الحديث ! ، فقال : أو ما أحب أن أكون في قطار آل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! .

وقيل لبعض العلماء : متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ . قال : ما حسنت به الحياة .
وسئل الحسن عن الرجل له ثمانون سنة : أيحسن أن يطلب العلم ؟ ، قال : إن كان يحسن به أن يعيش .



تعلق الإرادة والقدرة بالعلم

■ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 81/1) :

« إنَّ صفات الكمال كلّها ترجع إلى العلم والقدرة والإرادة ، والإرادة فرغُ العلم ؛ فإنها تستلزم الشعور بالمراد ، فهي مفتقرة إلى العلم في ذاتها وحقيقتها ، والقدرة لا تؤثر إلا بواسطة الإرادة ، والعلم لا يفتقر في تعلُّقه بالمعلوم إلى واحدة منهما ، وأما القدرة والإرادة فكلُّ منهما يفتقر في تعلُّقه بالمراد والمقدور إلى العلم . »



العلم إمام العمل

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 82/1) :

« العلمُ إمامُ العمل وقائِدُ له ، والعملُ تابعٌ له ومؤتمُّ به ، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به ، فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه . كما قال بعض السلف : من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح . والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له ، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول، والمخالف له هو المردود . فالعلم هو الميزان وهو المحك » .



من فارق الدليل ضل السبيل

▪ الإمام ابن القيم في ((مفتاح دار السعادة : 83/1) :

« كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول :

من فارق الدليل ضل السبيل ، ولا دليل إلا ما جاء به الرسول » .



العامل بلا علم كالسائر بلا دليل

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 83/1) :

« قال الحسن : العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح ! ، فاطلبوا العلم طلباً لا تضرروا بالعبادة ، واطلبوا العبادة طلباً لا تضرروا بالعلم ؛ فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيا فهدمهم على أمة محمد ﷺ ! ولو طلبوا العلم لم يدهم على ما فعلوا » .



لفتة لطيفة في معنى « اهدنا الصراط المستقيم »

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 83/1) :

« أمرنا سبحانه أن نسأله هداية الصراط المستقيم كل يوم وليلة في صلواتنا الخمس ، فإن العبد محتاج إلى معرفة الحق الذي يرضي الله في كل حركة ظاهرة وباطنة ، فإذا عرفها فهو محتاج إلى من يلهمه قصد الحق فيجعل إرادته في قلبه ، ثم إلى من يُقَدِّره على فعله ، ومعلوم أن ما يجهله العبد أضعاف أضعاف ما يعلمه ، وأن كل ما يعلم أنه حق لا تطاوعه نفسه على إرادته ، ولو أراد له عجز عن كثير منه . فهو مضطر كل وقت إلى هداية تتعلق بالماضي وبالحال والمستقبل ؛

أما الماضي فهو محتاج إلى محاسبة نفسه عليه ، وهل وقع على السداد ، فيشكر الله عليه ويستديمه ، أم خرج فيه عن الحق ، فيتوب إلى الله تعالى منه ويستغفره ويعزم على أن لا يعود .

وأما الهداية في الحال ، فهي مطلوبة منه ، فإنه ابن وقته ، فيحتاج أن يعلم حكم ما هو متلبس به من الأفعال . هل هذا صواب أم خطأ ؟

وأما المستقبل ، فحاجته في الهداية أظهر ليكون سيره على الطريق » .



العلم خشية

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 89/1) :

« قال ابن مسعود رضي الله عنه : كفى بخشية الله علماً ، وبالاغترار بالله جهلاً ! » .



المذنب جاهل

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 90/1) :

« قال سفيان الثوري : كل من عمل ذنباً من خلق الله فهو جاهل ، كان جاهلاً أو عالماً ، إن كان عالماً فمن أجهل منه ، وإن كان لا يعلم فمثل ذلك » .



العلم والنافلة

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 120/1) :

« قال ابن وهب : كنت العربي يدي مالك بن أنس ، فوضعت ألواحي وقمت إلى الصلاة ، فقال : ما الذي قمت إليه بأفضل من الذي تركته » .



لولا ثلاث لما أحببت البقاء

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 120/1) :

« قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لولا ثلاث في الدنيا لما أحببت البقاء فيها ، لولا أن أحمل أو أجهز جيشاً في سبيل الله ، ولولا مكابدة هذا الليل ، ولولا مجالسة أقوام ينتقون أطيب الكلام كما يُنتقى أطيب الثمر لما أحببت البقاء » .



إنما العلم بالتعلم

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 121/1) :

« قال ابن مسعود رضي الله عنه : عليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ورفع هلاك العلماء ، فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قُتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء ، لما يرون من كرامتهم ، وإنَّ أحداً لم يولد عالماً ، وإنما العلم بالتعلم » .



وصية علي الجامعة الرائعة

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 123/1) :

« قال كميل بن زياد النخعي : أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني ناحية الجبانة ، فلما أصحر جعل يتنفس ، ثم قال :

يا كميل بن زياد ! القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها ، احفظ عني ما أقول لك . الناس ثلاثة ؛ فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاغ أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على الإنفاق ، -وفي رواية : على العمل- والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، ومحبة العلم دين يدان بها ، العلم يُكسب العالم الطاعة في حياته ، وجميل الأحدثثة بعد وفاته ، وصناعة المال تزول بزواله ، مات خُزَّان الأموال وهم أحياء ! ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة .

هاء هاء إن ههنا علماً ، وأشار بيده إلى صدره ، لو أصبت له حَمَلَةٌ !! ، بل أصبته لِقِنًا غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر حجج الله على كتابه وبنعمه على عباده !! أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في أحنائه ، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، لا ذا ولا ذاك . أو منهوماً للذات سلس القياد للشهوات . أو مُغرَى يجمع الأموال والادخار ، ليسا من دعاة الدين ، أقرب شبهاً بهم الأنعام السائمة . لذلك يموت العلم بموت حامله .

اللهم بلى ! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجته لئلا تبطل حجج الله وبياناته ، أولئك الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قِيالاً ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤديها إلى نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالملا الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه، ودعاته إلى دينه .

هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم ، واستغفر الله لي ولك ، إذا شئت فقم .

ذكره أبو نعيم في (الولية) و غيره . قال أبو بكر الخطيب : هذا حديث حسن ، من أحسن الأحاديث معنى وأشرفها لفظا .



مراتب العلم ستة

▪ الإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة : 169/1) :

« وللعلم ست مراتب :

أولها : حسن السؤال ،

الثانية : حسن الإنصات والاستماع ،

الثالثة : حسن الفهم ،

الرابعة : الحفظ ،

الخامسة : التعليم ،

السادسة : وهي ثمرة ، وهي العمل به ومراعاة حدوده » .



العلمُ المقبول

▪ شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى : 329-330) :

« والعلم :

- إما نقلٌ مُصدِّقٌ عن معصوم ،

- وإما قول عليه دليل معلوم .

وما سوى هذا :

- فإما مزيفٌ مردود ،

- وإما موقوف لا يُعرف أنه بهرج ولا منقود .



أنا أسير الحجة

▪ الإمام ابن الجوزي في (تلبيس إبليس : 168/167) :

« قال الشافعي رحمه الله : ما نظرت أحداً فأنكر الحجة إلاّ سقط في عيني ، ولا قبلها إلاّ

هبته .

وما نظرت أحداً فباليت مع من كانت الحجة ، إن معه صرت إليه .



أنظر عن تأخذ دينك!

▪ الإمام مسلم في مقدمة (صحيح مسلم بشرح النووي : 84/1) :

« قال محمد بن سيرين : إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ! » .



في الفتنة . . تبنوا !

■ الإمام مسلم في مقدمة (صحيح مسلم بشرح النووي : 84/1) :

« قال ابن سيرين : لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ، قَالُوا : سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ » .



إن كان ملياً فخذ عنه

■ الإمام مسلم في مقدمة (صحيح مسلم بشرح النووي : 85/1) :

« قال سليمان بن موسى : لَقِيتُ طَاوُسًا فَقُلْتُ : حَدِّثْنِي فُلَانٌ كَيْتٌ وَكَيْتٌ .
قال : إِنْ كَانَ صَاحِبِكَ مَلِيًّا فَخُذْ عَنْهُ .

قال النووي : وقوله : (إن كان ملياً) يعني : ثقة ضابطاً مُتَقِيناً ، يُوثَقُ بدينه ومعرفته ، ويعتمد عليه كما يعتمد على معاملة المَلِيِّ بالمال ثِقَةً بدمته » .



الإسناد من الدين

■ الإمام مسلم في مقدمة (صحيح مسلم بشرح النووي : 87/1-88) :

« يقول عبد الله بن المبارك : الإسنادُ مِنَ الدِّينِ ، وَلَوْلَا الإسنادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ .

ويقول : بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَائِمُ ، يَعْنِي : الإسناد . قال النووي : معنى هذا الكلام : إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه وإلا تركناه ، فجعل الحديث كالحیوان لا يقوم بغير إسناد ، كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم » .



بينهما مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي!

■ الإمام مسلم في مقدمة (صحيح مسلم بشرح النووي : 88/1-89) :

« قَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عِيسَى الطَّلَقَائِيَّ : قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ (إِنَّ مِنَ الْبِرِّ بَعْدَ الْبِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ لِأَبَوَيْكَ مَعَ صَلَاتِكَ ، وَتَصُومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمِكَ)! .

قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا إِسْحَقَ عَمَّنْ هَذَا !؟

قَالَ : قُلْتُ لَهُ : هَذَا مِنْ حَدِيثِ شِهَابِ بْنِ خِرَاشٍ .

فَقَالَ : ثِقَّةٌ ، عَمَّنْ قَالَ ؟

قُلْتُ : عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ .

قَالَ : ثِقَّةٌ عَمَّنْ قَالَ .

قُلْتُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ : يَا أَبَا إِسْحَقَ! ، إِنَّ بَيْنَ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَفَاوِزَ تَنْقَطِعُ

فِيهَا أَعْنَاقُ الْمَطِيِّ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الصَّدَقَةِ اخْتِلَافٌ » .